

الحياة ونعيمها فاننا في دار الفناء وكانا في دار الخلود

وترى هل بلغت الطبيعة مجهودها فيك فلا يكون من بعدك الا مثل
الذي كان وهل اوصلك مرسوم القضاء الى حد النهاية فما بعد زيادتك الا
النقصان وهل كاشفت خلفك القرب العشرين بما بقي مكمماً في صدرك
وعاجلك المقدور فيه دون الافشاء ام انت وحيد دهرك تموت فلا يخلفك
احد ولا يرثك انساب اجل لقد بدوت لنا وكان الايام قد تعبت فيك فهي
تستريح الآن من الاعياء وقد ولدتك الطبيعة وكانها قد اقسمت بعدك ان
لا ترى نفساء واخلق بها ان تكون كذلك وقد ولدتك على مهد من الدماء
وهي تراك الآن تدرج في لحد من الدماء



﴿ حديث آخر ﴾

ولقد جرى في مثل هذا الحين من العام الماضي خلاف شديد في تعيين
بده القرن يقال جماعة انه قد ابتدأ في بدء سنة ١٩٠٠ فعارضهم الكثيرون
بان البداية لا تكون من الصفر بل من الواحد وعلى هذا استقر رأي الجمهور
واعتبر يوم غد اليوم الاول من العام الاول للقرن العشرين وهو يوم كسائر
الايام كما قلنا ولكن ولوع الناس بكل غريب جديد سيجمعه عندهم لحوماً
مذكوراً دون بقية الايام كما انهم سيدلون به كثيراً من الاسماء التي اطلقوا
عليها اسم القرن التاسع عشر ولكنهم لو انصفوا ذلك القرن لتركوها موسومة

به متسرفة بتدكاره لانه زمان قد مر وقد لا تستقبل الدنيا زماناً مثله يتجمع
فيه ما تجمع بهذا من اسباب الراحة الكثيرة للانسان بكل حالته واذا كانت
الطبيعة تتعب حقيقة مما تصنع فقد حق لها ان تستريح من فرط العناء الشديد
الذي تحملته في معونة الدنيا وانشاء رجالها واظهار خباياها ومكنونات اسرارها
واذا كان ليس للطبيعة حد ولا بد لها من الجري في الجديد على حسب القديم
فان القرن العشرين حين يصدق معه القياس سيضعف عدد الانسان حتى
تضيق به الدنيا ولكن المعارف تكون ولا شك قد امتدت ونمت حتى لا تترك
في الارض قاعاً صافصفاً ولا صقماً مجدباً بل تصبح كلها روضة غناء يرح بها
الاحياء على اتم الكفاية والرضى واذا اتصلت الاختراعات واستمرت فقد
يلتمس الانسان من الهواء غذاء ويجعل الجو له سبلاً فتجري الملاحاة الجوية
على احد الملاحاة الارضية فتكون سفينة في الماء وسفينة فوقها بالهواء وقطار
يسرع على الغبراء ومثله مسرعاً في اجواز الفضاء وليس هذا ببعيد في المستقبل
القريب اذا عد الماضي والحاضر دليلين عليه

ولقد تنبه الناس حين دنوهم من نهاية هذا القرن الى ان بداية القرن
التاسع عشر قد ولدت لهم اكثر العظماء الذين كانوا السبب في الذي تم به من
اسباب العمران والمدنية ولذلك فهم يتوقعون مثل هذا الاتفاق عند بداية
هذا القرن وينظرون الى كل حامل نظراً خاسراً توقعاً لما قد تجود به على الدنيا
من عظيم خباته فيها يد الاقدار او نادرة ادخرتها لهذا الحين صروف الزمان
وهم كما انهم يتفاءلون ويستبشرون في كل عام جديد بان اوقانه ستلد لهم ساعات
الصفاء والمسرة فكذلك هم يتفاءلون الآن بالنساء ويتوقعون ان يكون من
مواليد الغد رجال المستقبل وعمد الدنيا والله اعلم بالخبوء وهو المتصرف بعباده

كما يشاء

على ان الذين يتفألون بمجديد كل شيء انه سيكون منه الخير والسعادة
انما يسندون فالهم الى غير برهان بالاطلاق ولكن من الناس من يتشاءمون
للقرن الجديد بانه سيكون زمن شقاء وويل ويستدلون على ذلك بان اكثر
الناس الذين ولدوا ايام نابوليون الاول قد كانوا ذكوراً وذلك بسبب شدة
التحمس والرجولية التي كانت شائعة في عهده وهم يقولون ان رجال السيف
الذين فتكوا جداً في اثناء هذا القرن قد كانوا من مواليده تلك المدة وان
رجال العلم والسلامة الذين نشأوا في اثنائه قد ولدوا في ايام الدعة والسكون
او كانت اوطانهم بعيدة عن مطارح الفتن لا يسمع فيها صليل حسام ولا
ذكر حرب . فاذا صدقت ادلتهم هذه فاننا قد ابتدأنا بهذا القرن والحرب
الانكليزية الترانسفالية قائمة على قدم وساق وفتنة الصين لا تزال تشتعل وتتقد
وذكر الموت يقرع كل اذن وصورة الدم تتمثل في كل عين ولهذا يصح لنا
شيء من الترحيح بان غلماننا القادمين سينشأون وهم ملتحمون بلقاح الغضب
منتشراً في نفوسهم كل جرائم الاذى والعدوان وهو الداء العقام الذي نشأ
مع قابين حين نشوء الانسان حتى لا يزول الا بزوال الانسان

وينبغي لنا الان ان ننصرف الى تهنئة القراء الكرام بهذين القادمين
وهما العام الجديد والقرن الجديد سائلين جميعهم اتصال السلامة والبقاء الى كل
عيد مثل هذا العيد ولا يتوهمن احد ان الوصول الى ذلك بعيد عنه متعذر
دونه فان الوقا من الاحياء الحاضرين قد شهدوا بدءاً القرن التاسع عشر
واجتازوه كله وهم الان يؤملون من فرط حرصهم على الحياة ان يعيشوا مثله
وقد يساعدهم المقدور فيبلغوه واما الذين ولدوا في هذه الايام فقد يمر الوف

منهم على القرن العشرين كله حتى يجوزوه لان اسباب الصحة والسلامة قد
توفرت وهي تزيد حتى تبلغ حداً لم تكن نظنه ولكن ذلك يصح فيمن لم يفسد
حياته باكثر المسرة لحياته وهم الذين نرجح لهم قطع تلك الشقة البعيدة واما
الذين يعيشون مكتنفين باسباب الالهو وافراط النعيم المتناهي فانهم لا يبلغون
من المئة عام الا بعض عقودها ولكنها اذا كانت ثلاثين سنة بالقياس الى كثرة
مانعها فانها تعدل دهوراً واعصاراً مما عاش اسلافهم بين اكناف البداوة
وخشونة الحياة

ثم ان معيشة الانسان مئة عام ليست بالامر النادر على ما يظهر وان كان
من يبلغ هذا العمر يصير مشاراً اليه بالبنان ومعدوداً من فلتات الزمان فقد
ذكروا انه من كل الف انسان حي يعيش واحد الى ائمة سنة وهو ما يبدو
كثيراً لدى اول الاعتبار ولكننا اذا قلنا ان في الاسكندرية مثلاً ثلاثمائة
رجل يبلغون المئة وانهم من جملة ثلاثمائة الف نفس لما عد ذلك القول غير
مقبول وعلى هذا فمن طبع كل حي الان ان يعتقد انه يقطع ذلك المدى البعيد
وليس من الطبع ان يئس المرء من حياته وهو حي فاليأس ليس بحميد والان
فنحن نهنيء الجميع بما يبدو لهم من الحاصل ويحتفي من الاعتقاد ونرجو
لكم توفر السلامة في كل عيد لملاقة غيره من الاعياد والله ولي الاجابة
والتحقيق وهو الكفيل بحسن المبدأ والمعاد

